

ثناء الله تعالى على نفسه في القرآن الكريم بين جماليات  
التركيب وبلاغة العبارة

معاذ عبدالله إبراهيم المجالي

كلية الكرك الجامعية - جامعة البلقاء التطبيقية - الأردن

**God's Self-Praise in the Holy Qur'an: Between the  
Aesthetics of Structure and the Eloquence of Expression**

**Moath Abdullah Ibrahim Al-Majali**

Faculty of Karak University - Al-Balqa Applied University - Jordan.

Email: majalimuathmajali@yahoo.com

## الخلاصة

يتناول هذا البحث الحديث عن ثناء الله عز وجل على نفسه في القرآن الكريم، وربط الآيات التي أثنى فيها سبحانه على نفسه بعنصرين هما: بلاغة التركيب وجماليات العبارة، وذلك تبعاً لعلوم البلاغة الثلاثة: المعاني والبيان والبديع.

ويهدف هذا البحث إلى توضيح المقصود بالثناء وثناء الله عز وجل على نفسه، وربطه بالآيات التي تختص بالثناء عليه سبحانه، كما يهدف إلى بيان عناصر البلاغة التركيبية المعتمدة على الأساليب اللغوية وعناصر علم المعاني، والكشف عن مظاهر الجمال في العبارة اللغوية ضمن علمي البيان والبديع.

وانقسم البحث إلى ثلاثة أقسام، المدخل وتناول الحديث عن مفهوم الثناء في اللغة، والمبحث الأول وتناول الحديث عن بلاغة العبارة، في حين تناول الثاني الحديث عن جماليات التركيب، وتوصل البحث لعدد من النتائج من أهمها حضور الأساليب الإنشائية في آيات ثناء الله عز وجل على نفسه، وحضور عناصر الجمال الفني مما زاد في تأثير هذه الآيات في المتلقي ومنحه إحساساً بالجمال اللغوي بما يناسب الموضوع.

## الكلمات المفتاحية:

ثناء الله على نفسه، البلاغة العربية، علم المعاني، علم البيان، علم البديع.

## Absrtact

This research discusses God Almighty's praise of Himself in the Holy Quran, linking the verses in which He praises Himself to two elements: the eloquence of structure and the aesthetics of expression. This is done according to the three branches of rhetoric: semantics, eloquence, and figures of speech.

This research aims to clarify the meaning of praise and God Almighty's praise of Himself, connecting it to the verses specifically dedicated to praising Him. It also aims to explain the elements of structural eloquence based on linguistic styles and elements of semantics, and to reveal the manifestations of aesthetics in the linguistic expression within the fields of eloquence and figures of speech.

The research is divided into three sections: the introduction, which discusses the concept of praise in the language; the first section, which discusses the eloquence of expression; and the second section, which discusses the aesthetics of structure. The research reached several conclusions, most notably the presence of rhetorical devices in the verses in which God Almighty praises Himself, and the presence of elements of artistic beauty, which enhances the impact of these verses on the recipient and gives them a sense of linguistic beauty appropriate to the subject matter.

### **Keywords:**

God's praise of Himself, Arabic rhetoric, Semantics, Expression, Figures of speech.

## المقدمة

يمثل القرآن الكريم النص الوحيد المتفرد بمظاهر الكمال اللغوي، والجمال البلاغي، حيث يشتمل نصه الكريم على أسمى مظاهر الفصاحة والبلاغة، كيف لا وهو الذي أنزله الله سبحانه وتعالى ليتحدى به العرب في أثنى ما لديهم، وهي البلاغة والفصاحة، فجاء كاملاً تاماً، ومن بين موضوعات هذا الكتاب العزيز ثناء الله عز وجل على نفسه في القرآن الكريم، مما يمثل موضوعاً حقيقياً بالبحث والتمحيص.

واشتملت الآيات القرآنية التي جاءت في الثناء عليه سبحانه وتعالى على عدد من المظاهر البلاغية التي أفضت إلى بلاغة تعبيرية، خصوصاً ضمن إطار علم المعاني، كما اشتملت على عناصر فنية جمالية ضمن علم البيان والبديع، مما منح العبارة قدراً أكبر من البلاغة والفصاحة والجمال، وجعلها أعمق أثراً في المتلقي بناء على ما اشتملت عليه من هذه العناصر والمكونات.

من هنا فقد جاء هذا البحث ليتناول الحديث عن ثناء الله عز وجل على نفسه في القرآن الكريم بين بلاغة العبارة وجماليات التركيب.

ويحاول البحث الكشف عن الأسئلة الآتية:

1. ما المقصود بثناء الله على نفسه؟
2. ما مظاهر بلاغة العبارة في آيات الثناء؟
3. ما مظاهر جماليات التركيب في آيات الثناء؟
4. كيف أسهمت هذه المظاهر في التأثير في المتلقي؟

ويهدف هذا البحث إلى توضيح المقصود بالثناء وثناء الله عز وجل على نفسه، وربطه بالآيات التي تختص بالثناء عليه سبحانه، كما يهدف إلى بيان عناصر البلاغة التركيبية المعتمدة على الأساليب اللغوية وعناصر علم المعاني، والكشف عن مظاهر الجمال في العبارة اللغوية ضمن علمي البيان والبديع.

ويسير البحث ضمن خطوات المنهج الوصفي التحليلي، حيث بدأ برصد الظاهرة، وجمع الآيات القرآنية الكريمة التي تدخل في هذا الإطار، ومن ثم تحليلها وتمحيصها للوصول إلى النتائج المرجوة.

### الدراسات السابقة:

لم يجد الباحث في حدود علمه دراسة مستقلة تناولت الحديث عن الجوانب البلاغية في آيات ثناء الله عز وجل على نفسه، غير أن هناك عدد من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع بلاغة الأسلوب القرآني، ومنها:

- دراسة عبد الله القرارة عام 2014م، بعنوان: بنية الأساليب النحوية في الأداء القرآني، وهي رسالة دكتوراه.
- دراسة عماد زهير حافظ عام 2004م، بعنوان: حمد الله ذاته الكريمة في آيات كتابه الحكيمة، وهو بحث منشور، ويقصد به الجانب التفسيري لا الجانب البلاغي اللغوي، وهو ما يتناوله بحثنا ويتميز عن البحث السابق.
- دراسة يحيى عباينة عام 1992م، بعنوان: أثر التحويلات الأسلوبية في تغيير الإعراب في الآيات القرآنية والشواهد الشعرية، وهو بحث منشور في مجلة أبحاث اليرموك، يتناول الجانب التحويلي في أسلوب القرآن الكريم وأثره في تغير الإعراب.
- دراسة محمد عبد الخالق عزيمة، بعنوان: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، وهو كتاب منشور، القاهرة- مصر.

وأفاد البحث الحالي من الدراسات السابقة في موضوع الفكرة، وطبيعة التحليل، وبعض الجوانب التنظيرية للموضوع، مع تميز البحث الحالي عن الدراسات السابقة في طبيعة التحليل، والهدف من الدراسة، خصوصاً أنها تختص بالجانب البلاغي لا بالجانب التفسيري. ولقد انقسم البحث إلى ثلاثة أقسام، المدخل وتناول الحديث عن مفهوم الثناء في اللغة، والمبحث الأول وتناول الحديث عن بلاغة العبارة، في حين تناول الثاني الحديث عن جماليات التركيب، وتوصل البحث لعدد من النتائج من أهمها حضور الأساليب الإنشائية في آيات ثناء الله عز وجل على نفسه، وحضور عناصر الجمال الفني مما زاد في تأثير هذه الآيات في المتلقي ومنحه إحساساً بالجمال اللغوي بما يناسب الموضوع.

## مدخل:

يشير مصطلح الثناء في العربية إلى معنى قريب من المدح، حيث تعبر المعاجم العربية في عمومها عن دلالة لفظ الثناء بالتعبير عن المدح.

يقول الخليل مثلاً: "والثناء تعمدك لشيء تشي عليه بحسن أو قبيح" (الفراهيدي، د.ت: 244)، حيث جعل الثناء داخلاً في الحسن والقبح معاً.

أما ابن فارس فيبين المقصود بأصل الجذر الذي أخذ منه المصطلح، حيث يقول: "الثناء والنون والياء أصل واحد، وهو تكرير الشيء مرتين، أو جعله شيئاً متواليين أو متباينين، وذلك قولك ثنيت الشيء ثنياً. والأثنان في العدد معروفان. والثني والثنيان الذي يكون بعد السيد، كأنه ثنيه" (ابن فارس، 1979: 391).

حيث اعتمد ابن فارس في تعريفه للثناء على المعنى اللغوي المرتبط بفكرة تكرير الشيء مرتين.

في حين بين ابن منظور أن المقصود بالثناء ما تخص به الشخص من مدح أو ذم، إلا أن كثيراً من العلماء خصصوا الثناء بالمدح فحسب (ابن منظور، 1414: 124).

ويبين أحمد مختار عمر أن أحد أهم معاني الثناء في العربية المدح، وهو مرتبط عموماً بالصيت الحسن، والسمعة الطيبة لدى صاحبها (عمر، 2008، 332).

هذا يعني أن أصحاب المعاجم قد استعانوا بمعنى المدح لبيان المقصود بالثناء، فهو ذكر حسن أو امتداح للشخص، واستوى فيه الذكر الحسن والقبيح عند بعض أصحاب المعاجم كما رأينا.

ويبين أهل المصطلحات أن الثناء مرتبط في جانب التعظيم، هذا ما ذكره الجرجاني حيث قال في تعريف الثناء: "الثناء للشيء: فعل ما يشعر بتعظيمه" (الجرجاني، 1983: 72).

كما يقول المناوي مبيناً المقصود بالثناء ورابطاً إياه بفكرة المدح ذاتها: "الثناء: ما يذكر عن محامد الناس فيثنى حالاً فحالاً، وأصل الثني العطف ومنه الاثنان لعطف أحدهما على الآخر، والثناء لعطف المناقب في المدح والاستثناء لعطف الثاني على الأول بالإخراج منه" (المناوي، 1990: 117).

وأكثر من فصل الحديث عن معنى الثناء التهانوي حيث يقول: "بالمدّ هو ذكر ما يشعر بالتعظيم. وقد يطلق على الإتيان بما يشعر بالتعظيم. فقليل إنه حقيقة فيهما. وقيل في الأول فقط وأما في الثاني فمجاز مشهور... والمعنى الثاني أعم لاختصاص الأول باللسان بخلاف الثاني. والمعتبر عند البلغاء في الثناء أن يذكر في النظم... فالثناء بالمعنى الأول أعم مطلقاً من الحمد لأنه عبارة عن ذكر ما ينبئ عن تعظيم المنعم على قصد التعظيم، والثناء مطلق عن قصد التعظيم. وكذا بالمعنى الثاني لأنه أعم من الأول والأعم من الأعم من الشيء أعم من ذلك الشيء والثناء بالمعنى الأول أعم من وجه من الشكر لأنه عبارة عن فعل ما ينبئ عن تعظيم المنعم بإزاء النعمة، سواء كان باللسان أو الجنان أو الأركان والثناء مختص باللسان، لكنه عام من حيث أنه بإزاء النعمة أو غيرها مثل نسبة الحمد إلى الشكر. فالثناء بالمعنى الأول وكذلك الحمد أعم من الشكر باعتبار المتعلق وأخص باعتبار المورد والشكر بالعكس. والثناء بالمعنى الثاني أعم مطلقاً من الشكر لأنه غير مختص بالنعمة" (التهانوي، 1996: 541).

وانطلاقاً مما سبق يظهر أن المقصود بالثناء في معناه الاصطلاحي ما يشبه المدح، ولكن يحمل شيئاً من التعظيم، أي إن الثناء فيه تعظيم للمذكور، وإعلاء لشأنه، وهو أعم وأشمل وأوسع من المدح، كما أنه أعم وأشمل وأوسع من الشكر. ونجد أن عدداً من الباحثين قد ربطوا فكرة الثناء بفكرة الحمد ذاتها، وبيّنوا تبعاً لذلك المقصود بالحمد والثناء على أنه شيء واحد (حافظ، 2004: 15).

وينطلق هذا البحث من الحديث عن ثناء الله سبحانه وتعالى على نفسه في القرآن الكريم، حيث إننا نعلم أن القرآن الكريم كله كلام الله، ولكن هناك آيات تحدثت عن وصف الله سبحانه وتعالى لذاته، كالحديث عن أسمائه وصفاته، والحديث عن قدرته وما اتصف به في تصريف الأمور بين عباده، وفي الوقت نفسه اشتملت بعض الآيات على ثناء منه سبحانه وتعالى لنفسه، بعبارات صريحة، وألفاظ تحمل معنى التعظيم.

ويحاول هذا البحث الحديث عن هذه النماذج القرآنية التي اشتملت على ثنائه سبحانه وتعالى على نفسه من وجهة نظر بلاغية، تأخذ في اعتبارها علوم البلاغة الثلاثة: المعاني

والبيان والبدیع، في تركيب العبارة القرآنية بما يسهم في إظهار تعظيمه سبحانه وتعالى لنفسه في هذا الكتاب العزيز.

### المبحث الأول: بلاغة العبارة

تأخذ نصوص الآيات القرآنية الكريمة التي اشتملت على ثناء الله سبحانه وتعالى على نفسه جانبين اثنين، الأول: بلاغة العبارة اللغوية، وترتبط هذه الفكرة بموضوع علم المعاني، حيث يظهر الخبر والإنشاء في تراكيبها، وعناصر التوكيد اللفظي والمعنوي وغير ذلك، فكلها عناصر تسهم بشكل واضح ومباشر في منح العبارة اللغوية مزيداً من الصبغة البلاغية التي تجعلها أعمق أثراً في المتلقي.

ويشير هذا الربط بين فكرة بلاغة العبارة من جهة، وعلم المعاني من جهة إلى توظيف عناصر علم المعاني في بيان البلاغة التعبيرية للجمل أو النص، يعني ذلك توظيف عناصر الخبر والإنشاء في الحديث عن طبيعة العبارة ومكوناتها، وبيان ما خرج عليه الكلام عن مقتضاه، خصوصاً إذا أُخذ بعين الاعتبار الكيفية التي يتلقى فيها المتلقي تلك العبارة، تبعاً للحال الذي هو عليها، مع الإشارة إلى دور الإنشاء والخبر في ذلك (السكاكي، 1987: 163-165).

وبالتالي فإن علم المعاني وسيلة للوصول إلى إدراك خواص الكلم عبر آليات لغوية مختلفة، كالقديم والتأخير، والتعريف والتكبير، وفهم طبيعة مركباتها، وطبيعة خواصها التي تختص بها (الطالبي، 1423: 131).

بمعنى أن الهدف الأساس من علم المعاني بيان مطابقة اللفظ لمقتضى الحال، مع التنويه هاهنا إلى أن مدار البحث فيه هو الكلام العربي، وبيان الخصائص التي يختص بها هذا الكلام (السبكي، 2003: 96).

وتتنوع أبواب علم المعاني، إذ يختص بالحديث عن الخبر والإنشاء، وما يتصل بهما من عناصر، كالحديث عن أنواع الخبر، والقديم والتأخير، والفصل والوصل، والذكر والحذف، والحديث عن الإنشاء الطلبي، وغير الطلبي، وبيان ما يختص به كل نوع من هذه الأنواع،

والدلالات البلاغية التي يخرج إليها التركيب حينما يطرأ عليه تحول من هذه التحولات البلاغية المختصة بعلم المعاني (الكرماني، 2024: 239 وما بعدها).

وبناء على ما سبق فإن هذا الجزء من البحث يتناول الحديث عن قضايا علوم المعاني في الآيات القرآنية التي اشتملت على ثناء لله سبحانه وتعالى على نفسه، وبيان طبيعة تقديم الخبر أو الإنشاء ضمن عبارة الثناء التي وردت في كتاب الله العزيز، مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصية المعنى، إذ هو مرتبط بالحديث عن الذات الإلهية، ونؤكد هاهنا أن الحديث حول هذه الآيات الكريمة مقصور على الجانب اللغوي، والكيفية التي أُدِّي من خلالها المعنى في سياق تركيب بلاغي جميل، فليس البحث بحثاً عقدياً أو فلسفياً يتناول الذات الإلهية، إنما هو بحث في طبيعة التراكم البلاغية في آيات القرآن الكريم.

وأول هذه النماذج ما جاء في قوله سبحانه وتعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (الفاتحة: 2). حيث تختص الآية الكريمة السابقة بدلالة ثناء الله سبحانه وتعالى على نفسه بالحمد والثناء، حيث جعل سبحانه وتعالى الحمد مخصوصاً في الآية تبعاً لحضور "لام" الاختصاص في قوله: "لله".

ويبين المفسرون أن هذه الآية الكريمة تختص بقصر الحمد والثناء عليه سبحانه وتعالى، فهو وحده المختص بالريوية، وهو أولى بالحمد في الدارين الدنيا والآخرة (الرازي، 1420: 275؛ والألوسي، 1415: 3؛ وابن عاشور، 1984: 136).

ومن جهة أخرى فقد جاءت هذه الآية الكريمة بعبارة خبرية بحتة، حيث إنها لم تشتمل على أحد أساليب الإنشاء، غير أنها في معناها تفيد القصر، أي اقتصار الحمد والثناء عليه سبحانه وتعالى دون سواه، فالآية إخبارية لفظاً، إنشائية معنى تفيد القصر (الصابوني، 1997: 20).

ولو نظرنا في طبيعة هذه الآية الكريمة، فإننا نجد أنها تحمل تأكيداً على معنى الحمد والثناء المختص به سبحانه وتعالى، حيث حملت معنى القصر من جهة، في حين أن حرف الجر "اللام" في قوله: "لله" أفاد معنى الاختصاص، وبالتالي فإن هذه الآية لم تكتمل بحصر الحمد فحسب، وإنما أكدت هذا الحصر والقصر عبر معنى الاختصاص الذي أفادته اللام في الآية الكريمة، مما يعني توكيد الفكرة ودلالة الحمد والثناء له سبحانه وتعالى، مع مزيد من

التخصيص في وصفه سبحانه بأنه: "رب العالمين"، وهو ما جعل العبارة أكثر تخصيصاً وأقوى أثراً في المتلقي.

كما يقول سبحانه وتعالى في محكم التنزيل: (وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (البقرة: 212).

تتحدث هذه الآية الكريمة عن القدرة المطلقة لله سبحانه وتعالى في الرزق، إذ هو - أي الرزق - مختص به سبحانه، ولا دخل لأحد من البشر في توجيه الرزق أو منعه، بل هو مختص به سبحانه وتعالى وحده، وهذه الفكرة بحد ذاتها مظهر من مظاهر المدح والثناء، إذ كثيراً ما يُمدح الناس على عطائهم، وجودهم، والله أحق بأن يُمدح ويُثنى عليه في ذلك. ويبين ابن عطية في تفسير هذه الآية الكريمة أنها تحتمل أن الله سبحانه وتعالى يرزق الناس جميعاً مؤمناً وكافراً بغير حساب، فلا يحسب لهذا إيمانه، ولا لهذا كفره، بل من عدله سبحانه أنه يرزق الجميع بغير حساب ولا محاسبة، فهذا من عدله سبحانه وتعالى (ابن عطية، 1422: 285).

وتشتمل هذه الآية الكريمة على أحد مظاهر التمييز في تركيب الكلام ضمن علم المعاني، وهو "الإيغال"، حيث يقصد به إتباع الكلام ما يفيد مبالغة في المعنى بعد تمامه، فقوله: والله يرزق من يشاء، معنى تام، ولكن لمزيد من المبالغة في هذا المعنى، أتبع بقوله: بغير حساب، مما يعني أن العبارة أشد مبالغة في المتلقي تبعاً لما اشتملت عليه من تركيب (الهاشمي، د.ت: 204).

وانطلاقاً مما سبق يظهر أن هذه الآية الكريمة التي جاءت في الثناء عليه سبحانه وتعالى لم تأت تبعاً لمعيار الخبر فحسب، بل تجاوزت معنى الخبر إلى معنى المبالغة والتكثير في الدلالة، فيما عُرف عند البلاغيين بالإيغال، حيث ذُيِّلت الآية الكريمة بعبارة تفيد هذه المبالغة، وتجعل المتلقي أكثر إحساساً بقوة المعنى وعمقه، وأنه ليس مجرد خبر.

كما يقول سبحانه وتعالى: (وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) (الكهف: 49).

تتحدث الآية القرآنية الكريمة عن حال الناس يوم القيامة، حيث يجد كل إنسان ما عمل من عمل محضراً في الكتاب الذي سيلقاه يوم القيامة، ثم ختمت الآية الكريمة حديثها بقوله سبحانه: ولا يظلم ربك أحداً، وهو وصف منه سبحانه وتعالى لذاته الكريمة، وثناء منه سبحانه على نفسه، إذ إن من بين أهم الأمور التي يُثنى فيها على الإنسان أنه بعيد عن الظلم، وهو ما قصدته الآية الكريمة في النص السابق.

إن العبارة التي اختتمت بها الآية الكريمة السابقة تحيل القارئ إلى تأكيد انتفاء الظلم عنه سبحانه وتعالى، وتنزيهه عن كل ما هو قبيح، أو مشاكلته ومشابهته للمخلوقين في شيء من الأشياء، فهو سبحانه منزّه عن كل هذا النقص (الطالبي، 1423: 241). وقد جاءت الآية الكريمة لتنفى عنه سبحانه وتعالى صفة الظلم أياً كانت، فهو لا يأخذ أحداً بجريرة غيره، ولا يكتب عليه ما لم يفعله، بل هو العادل الذي لا يظلم أحداً (الزمخشري، 1407: 727).

وعند النظر في الآية الكريمة السابقة نجد أنها جاءت في الثناء عليه سبحانه وتعالى، إذ إن من بين ما يُحمد عليه الشخص أنه لا يظلم، والله أحق بهذا الحمد من غيره، فهو لا يظلم أحداً صغيراً كان أم كبيراً، بل هو العدل، وقد جاءت العبارة تبعاً لسياق النفي، وهو أسلوب إنشائي غير طلبية، يقصد منه توكيد معنى نفي الظلم عنه سبحانه وتعالى، حيث لم تأتِ العبارة إخبارية، وإنما جاءت إنشائية كي تحمل وقفاً أكبر في المتلقي.

كما يقول سبحانه وتعالى في قصة موسى -عليه السلام-: (إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) (طه: 14).

إن الآية الكريمة السابقة جاءت ضمن خطاب الله سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام، وقد جاءت ضمن سياقات أخرى في القرآن الكريم، منها قوله سبحانه: (يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (النمل: 9).

وقوله كذلك: (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (القصص: 30).

لقد جاءت هذه الآيات في مقام تعظيم الله سبحانه وتعالى لنفسه، وثنائه على ذاته الكريمة، وضمن إطار إخباري في قصة سيدنا موسى عليه السلام حينما خاطبه الله سبحانه وتعالى.

أما الضمير "أنا" فله وظيفة إخبارية مباشرة تتمثل بالحاجة إلى التكلم، فحينما كان نص الآية الكريمة مشتملاً على كلام الله سبحانه وتعالى جيء بهذا الضمير لإنجاز هذا التكلم (الطالبي، 1423: 145).

ولو نظرنا في الآيات الكريمة السابقة فإننا لا نجد لها مجرد أخبار فحسب، بل اشتملت كل آية على عنصرين توكيديين هما "إن"، وضمير المتكلم "أنا" فهذان العنصران التوكيديان منحا الخبر شيئين هما:

• الأول: تعظيم الله سبحانه وتعالى لنفسه، والثناء على ذاته الكريمة، انطلاقاً من كون التوكيد يفيد التعظيم في الآيات الكريمة.

• الثاني: توكيد المعنى للمتلقى، ودفع أي شك بالنسبة لموسى - عليه السلام - من جهة، ولأي متلقٍ آخر، حيث إن التوكيد دفع تلك الشبهات.

وبالتالي يظهر أن هذه العناصر التوكيدية قد منحت العبارة اللغوية مزيداً من البلاغة والتوثيق في نفس المتلقي، اعتماداً على كون الخبر لم يأت اعتيادياً ليس فيه عنصر توكيدي، بل جاء الخبر مؤكداً في الآيات الكريمة السابقة بمؤكدتين اثنتين وليس بواحد.

كما يقول سبحانه وتعالى في محكم التنزيل: (يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) (غافر: 16).

تتحدث الآية القرآنية الكريمة السابقة عن موقف يوم القيامة بعد أن تموت الخلائق جميعاً، حيث يقول سبحانه: لمن الملك اليوم؟ ثم يجيب نفسه: لله الواحد القهار، وقد اشتمل هذا النص من الآية الكريمة على مظهر ثناء عليه سبحانه وتعالى، إنه الثناء بالملك، إذ ليس أحد يستحق الملك سواه، وليس هناك من مالك لهذا الكون إلا هو.

وقد جاءت الآية الكريمة بسياق الاستفهام: لمن الملك اليوم؟ والقصد من هذا السؤال التقرير، حيث إن الله سبحانه وتعالى هو من يجيب نفسه بنفسه، ويقرر أنه لله الواحد القهار (ابن عطية، 1422: 551).

اشتملت الآية الكريمة على أسلوب إنشائي طلبى ألا وهو الاستفهام، حيث كان القصد منه التقرير، وقد جاء ضمن إطار ثناء الله سبحانه وتعالى على نفسه، وامتداحه بالملك، فهو وحده المختص بالملك، فقرر هذه الحقيقة التي لا شك فيها ضمن سياق إنشائي قائم على الاستفهام، لتكون العبارة أكثر تأثيراً في المتلقي، وأعمق في سياقها البلاغي مما لو جاءت إخبارية بحثة ضمن هذا الإطار.

ويقول سبحانه وتعالى مثنياً على نفسه: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) (الإخلاص: 1-4).

تمثل الآيات القرآنية السابقة ثناء منه سبحانه وتعالى على نفسه، وأنه يستحق هذا الثناء، حيث جاء الكلام وفقاً لصيغ إخبارية من جهة، وإنشائية من جهة ثانية، مما منح العبارات أثراً أكبر في المتلقي، ناهيك عن قوة بلاغتها وتعبيرها الحاضر في هذا السياق. وقد خصته الآيات السابقة بالوحدانية وعدم الشبيه، حيث اشتملت الآيات على نفي أن يكون له سبحانه ولد أو أنه قد وُلِد، كما نفت أن له شبيهه من المخلوقات أو سائر المعبودات (الرازي، 1420: 360-361).

ومجيء الضمير في قوله: هو الله أحد، لغاية بلاغية متمثلة بتوثيق المعنى الآتي وتمكنه في ذهن المتلقي، وهو ما كان حاضراً بوضوح في الآية الكريمة (السكاكي، 1987: 198).

وعند النظر في الآيات الكريمة نجد أنها قد اعتمدت على نمط من الإخبار الموثق بضمير "هو" وهو ضمير يجعل المتلقي متمكناً ومتأهباً لاستيعاب المعنى الآتي، كما نجد أن الفعل "قل" في بدايتها يحمل معنى الإنشاء الطلبى، بقصد إنجاز هذا القول من قبل المتلقي، ونجد كذلك النفي في الآيتين الأخيرتين، مما يعني تعميق دلالة الآيات الكريمة، وتوثيقها في نفس المتلقي، والإتيان بها على نمط من البلاغة العربية الأعمق أثراً في المتلقي.

وفي ختام هذا المبحث نجد أن الآيات الكريمة التي جاءت في ثناء الله سبحانه وتعالى على نفسه قد اعتمدت على عناصر التركيب اللغوي البليغ، انطلاقاً من حضور عناصر التوكيد في مثل: إنني أنا الله، الضمير المنفصل، "أنا"، و"هو"، الأمر الذي يزيد في بلاغة الآية الكريمة، كما اشتملت الآيات على عناصر إنشائية كأمر والاستفهام والنفي، وكلها مظاهر إنشائية لها دورها في انفعال المتلقي وتفاعله مع الخطاب، مما يعكس حضوراً أعمق للمعنى والدلالة ضمن الآيات القرآنية الكريمة.

#### المبحث الثاني: جماليات التركيب:

لا تقف حدود التعبيرات القرآنية في ثناء الله سبحانه وتعالى على نفسه عند مظاهر العبارة البلاغية فحسب، بل تتعداها لتحمل بعض المواضع منها عناصر جمالية بيانية أو بديعية، حيث تسهم في منح الثناء صبغة جمالية تضاف إلى الصبغة البلاغية التعبيرية التي اشتملت عليها تلك العبارة تحديداً، الأمر الذي يعني مزيداً من الميزات الفنية المبهرة التي تختص بحديث الله سبحانه وتعالى عن ذاته في القرآن الكريم.

وتأخذ العبارة اللغوية قيمتها الفنية والجمالية انطلاقاً من ارتباطها بعلم البيان، لكون هذا العلم هو المتخصص في إظهار جماليات التصوير البلاغي، اعتماداً على التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز بأشكاله، وهو ما يدخل في تعريف علم البيان، حيث يُعرّف بأنه: "علم يبحث في كميّات تأدية المعنى الواحد بطُرُقٍ تختلف في وضوح دلالاتها، وتختلف في صُورها وأشكالها وما تتصف به من إبداعٍ وجمالٍ، أو قُبْحٍ وابتذالٍ" (الميداني، 1996: 126).

ويتسع مفهوم البيان عند البلاغيين ليتعدى المصطلح الاعتيادي المتمثل بأحد علوم البلاغة الرئيسية الثلاثة، ليشير إلى معنى آخر، ألا وهو الفصاحة والإعراب والتبيين، يقول الجرجاني: "هو النطق الفصيح المعرب، أي المظهر عما في الضمير. والبيان: إظهار المعنى وإيضاح ما كان مستوراً قبله، وقيل: هو الإخراج عن حد الإشكال، والفرق بين التأويل والبيان: أن التأويل ما يذكر في كلام لا يفهم منه معنىً محصل في أول وهلة، والبيان ما يذكر فيما يفهم ذلك لنوع خفاء بالنسبة إلى البعض" (الجرجاني، 1983: 47).

ويمنحنا علم البيان مجموعة من الميزات الجمالية والفنية للعبارة اللغوية، انطلاقاً من كونه يأخذ على عاتقه تأدية المعنى الواحد بطرائق مختلفة، فتارة يقدم لنا المعنى عبر التشبيه، وأخرى عبر الاستعارة، وثالثة عبر الكناية، ورابعة عبر المجاز، وفي كل مرة يمنحنا فيها قدراً من التميز في العبارة اللغوية، ومستوى أعلى من التفوق في التحسين الدلالي والفني لتلك العبارة (القزويني، د.ت: 48).

ويقول الطالب ممتدحاً علم البيان ومُعلِّياً من شأنه: "أما بعد فإن العلوم الأدبية، وإن عظم في الشرف شأنها، وعلا على أوج الشمس قدرها ومكانها، خلا أن علم البيان هو أمير جنودها، وواسطة عقودها، فلها المحيط الدائر، وقمرها السامر الزاهر، وهو أبو عذرتها، وإنسان مقلتها، وشعلة مصباحها، وياقوتة وشاحها. ولولاه لم تر لسانا يحوك الوشى من حلل الكلام. وينفث السحر مفتر الأكمام. وكيف لا وهو المطلع على أسرار الإعجاز، والمستولى على حقائق علم المجاز" (الطالبي، 1423: 5).

أما بالنسبة لعلم البديع فهو مختص بالحالة التزيينية التي تأتي عليها العبارة اللغوية، بمعنى أنه لا يختص بطبيعة التركيب ذاتها، ولا بالنواحي الجمالية الفني المختصة بعلم البيان، إنما هو تزيين للفظ، وتحسين لطبيعة المعنى، فهو بمثابة عناصر جمالية مضافة للعبارة اللغوية (الطالبي، 1423: 194).

ويعد المعترز بالله من أبرز الذين تناولوا علم البديع في مراحل نشأته، وتحدث عن تقسيمه، حيث جعله خمسة علوم هي: الاستعارة، والتجنيس، ورد الأعجاز على الصدور، والمطابقة، والمذهب الكلامي (المعترز بالله، 1990م: 22).

ويقصد بعلم البديع ذلك العلم الذي يتناول القضايا التحسينية والتجميلية التي تطرأ على العبارة اللغوية، فتزيدها جمالاً لفظياً أو معنوياً، من هنا درج البلاغيون على تقسيم البديع إلى قسمين: المحسنات اللفظية، وتشمل المحسنات المرتبطة بطبيعة اللفظ لا بمعناه، مثل: الجناس، والسجع، والموازنة، وغيرها، والمحسنات المعنوية: وهي التي تختص بتحسين العبارة اللغوية ولكن في جانب المعنى، كالتطابق، والمقابلة، والتورية، وغيرها (القزويني، د.ت: 50).

أما فيما يخص النماذج التطبيقية التي نحن بصدد الحديث عنها في هذا البحث، فهناك عدد من المظاهر البيانية والبديعية التي اختصت بها تلك الآيات القرآنية التي تحدثت عن ثناء الله سبحانه وتعالى على نفسه في كتابه العزيز، حيث أفاضت هذه العناصر البيانية والبديعية على الآيات قدراً وافياً من الجمال، مما أحال إلى مزيد من التأثير في المتلقي تبعاً للقيمة الجمالية والذوقية التي امتازت بها هذه السمات البيانية والبديعية ضمن الآيات الكريمة، وفيما يلي عرض لبعض تلك النماذج.

يقول الله سبحانه وتعالى في محكم التنزيل: (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (26) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (آل عمران: 26-27).

تمثل الآية الكريمة السابقة مجموعة من الصفات التي أثنى فيها سبحانه وتعالى على نفسه، وقد جاءت هذه الصفات من قبيل التلوين البديعي المتمثل بإيراد الشيء وضده في سياق المدح والثناء لله عز وجل، الأمر الذي يعني اتصاف الآية الكريمة ببعض خصائص البديع التي من شأنها أن تشكل نمطاً بلاغياً جمالياً متميزاً ضمن الآية الكريمة.

وتبين الآيتان الكريمتان صفات الله سبحانه وتعالى القائمة على عظيم ملكه، واتساع سلطانه، فهو مالك الملك، يؤتي الملك لمن يشاء من عباده، وينتزعها ممن يشاء، وهو القادر على أن يعز ويذل، بيده الخير كله وهو على كل شيء قدير، وهو القادر أيضاً على أن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي، ويرزق من يشاء بغير حساب (النسفي، 1998: 246). ففكرة الرزق من بين الأفكار التي يمتدح بها الله سبحانه وتعالى، فهو الرزاق الذي ليس لأحد من البشر أن يتدخل في أمر الرزق، بل هو مختص به سبحانه وتعالى، فهو الرزاق، والرزق عطاء منه سبحانه، والعطاء سبب للثناء والمدح عموماً، فالله سبحانه وتعالى يثني على نفسه في هذه الآيات الكريمة.

وقد اشتملت الآيتان الكريمتان على مظاهر بديع متمثلة بالطباق، حيث وردت كلمات وضدها فيهما، وهو طباق إيجاب، وذلك حاضر في: تعز من تشاء وضدها تذل من تشاء، تؤتي الملك من تشاء، وضدها تنزع الملك ممن تشاء، فهذا طباق إيجاب يمنح نص الآية الكريمة

مقداراً أكبر من الجمال البديعي المتمثل بحضور الشيء وضده في سياق النص (الهاشمي، د.ت: 303).

وبناء على ما تقدم من حديث عن الآيتين الكريمتين يظهر أن الله سبحانه وتعالى حينما أثنى على نفسه بأنه الخالق والمالك والمتصرف بسائر الأمور، أثنى على نفسه بعبارات بلاغية مشتملة على مظاهر جمالية بديعية كي تكون العبارة أكثر تأثيراً في نفس المتلقي، وأعمق أثراً في ذهنه، باعتبار أن القيمة البديعية للطباق حاضرة في طبيعة التشكيل الوصفي ضمن الآية القرآنية الكريمة.

قوله سبحانه وتعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (النور: 35).

تبين هذه الآية الكريمة صفة نور الله عز وجل، فنوره ملاً السماوات والأرض، ثم شبه سبحانه وتعالى نوره ذاك بالمشكاة التي تشتمل على مصباح، والمصباح في زجاجة، والزجاجة كأنها كوكب دري، ويمثل الوصف السابق امتداداً له سبحانه وتعالى، وثناء من منه على نفسه. ويبين القشيري أن هناك احتمالات تفسيرية للمقصود بنور السماوات والأرض، ومنها أن يكون القصد أهل السماوات والأرض لأن الله خالقها، والذي منه الشيء يسمى باسمه الشيء، "ومنه نور السماوات والأرض خلقاً فنظام السماوات والأرض وإحكامها وترتيبها بوصف إتقانها حاصل بالله تعالى. ويقال نور السماوات والأرض أي منورها وخالق ما فيها من الضياء والزينة، وموجد ما أودعها من الأدلة اللائحة. ويقال نور الله السماء بنجومها فقال: "وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ"، فكذلك زين القلوب بأنوار هي نور العقل ونور الفهم ونور العلم ونور اليقين ونور المعرفة ونور التوحيد، فلكل شيء من هذه الأنوار مطرح شعاع بقدره في الزيادة والنقصان" (القشيري، د.ت: 611).

وتشتمل الآية القرآنية الكريمة على تشبيه مفرد بالمركب، حيث شبه نور الله سبحانه وتعالى بأشياء مركبة، تبدأ بالمشكاة التي فيها المصباح، ثم بقية التفاصيل، فهو تشبيه مفرد

بمركب، وهي صورة تشبيهية سيقت لبيان ماهية نور الله سبحانه وتعالى (الطالبي، 1423: 151).

يتبين من خلال ما سبق أن الآية الكريمة قد جاءت في الثناء عليه سبحانه وتعالى، وأنه قد ملأ نوره السماوات والأرض، وقد جاء هذا الثناء تبعاً لجملة جمالية معتمدة على التشبيه، وهو تشبيه المفرد بالمركب، حيث نشأت عن ذلك صورة تشبيهية بيانية جمالية، منحت العبارة قدراً أوفر من الجمال والإبداع، مما كان له أثره في المتلقي في نواحي الإقناع من جهة، وجوانب التأثير من جهة ثانية.

ويقول سبحانه وتعالى كذلك في موضع آخر مثنياً على نفسه: (فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الشورى: 11).

لقد اشتملت الآية القرآنية الكريمة السابقة على ثناء على الله سبحانه وتعالى، حيث بيّن أنه لا يشبهه شيء مما يعرفه الناس، فقال سبحانه: "ليس كمثل شيء".

ويبين المفسرون أن المقصود بهذه العبارة المبالغة في التشبيه، فإن العرب تقول: زيد مثل عمرو، أو زيد كعمرو، وإذا أرادوا المبالغة في التشبيه قالوا: زيد كمثل عمرو، من هنا فقد جاءت الآية الكريمة على ما جرى من كلام العرب في التشبيه، مع ارتباطها بالمعنى، وهو تنزيه الله سبحانه وتعالى عن النظير والشبيه والمماثل (ابن عطية، 1422: 28).

وبيّن السكاكي أن هذه الكاف زائدة، والمعنى يكتمل دونها، وقد جاءت زائدة في موضع النصب، فأصل الكلام: ليس مثله شيء، والزيادة هنا يقصد بها زيادة تركيبية نحوية لا زيادة في الدلالة والمعنى (السكاكي، 1987: 97).

ومن خلال ما سبق يظهر أن الآية الكريمة السابقة التي جاءت في الثناء عليه سبحانه وتعالى بأنه لا يشبهه شيء، ولا يماثله شيء في هذا الكون الفسيح، قد جاءت مشتملة على عنصر تشبيهي زاد في بيانها، وزاد في تأثر المتلقي بها، تبعاً لحضور التشبيه باعتباره صورة بيانية لها قيمتها التأثيرية من جهة، والفنية من جهة ثانية، فما اشتملت عليه الآية من ناحية جمالية كان له الأثر الكبير في تعميق أثر الصورة عند المتلقي.

ويقول سبحانه وتعالى أيضاً في موضع آخر: (وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (43) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا... وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى) (النجم: 43، 44، 48).

تأتي هذه الآيات القرآنية الكريمة في الثناء عليه سبحانه وتعالى بالصفات العظيمة التي لا يقدر عليها سواه، فهو الذي أضحك وأبكى، وهو الذي أمات وأحيا، وهو الذي أغنى وأقنى.

فالصفات السابقة تمثل ثناء عليه سبحانه وتعالى، فهو الذي بيده الحياة والموت، والحزن والسعادة، والرزق بأشكاله، فالمقصود بأغنى أي أعطى الغنى، وأقنى أي هو الذي يجعل الناس يفتنون الخيرات (البيضاوي، 1418: 162).

يقول القزويني متحدثاً عن هذه الآيات تحديداً: "وكذلك قوله تعالى: (وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى، وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا)، وقوله: وأنه هو أغنى وأقنى - أي أعطى ما يفتنى - المعنى هو الذي منه الإحياء والإماتة والإغناء والإفناء. وهكذا كل موضع كان القصد فيه أن يثبت المعنى في نفسه فعلاً للشيء وأن يخبر بأن من شأنه أن يكون منه أو لا يكون إلا منه "أي على إفادة التقوي أو الخصيص" أو لا يكون منه فإن الفعل لا يعدي هناك؛ لأن تعديته تنقض الغرض وتغير المعنى. ألا ترى أنك إذا قلت هو يعطي الدنانير كان المعنى على أنك قصدت أن تعلم السامع أن الدنانير تدخل في عطائه أو أنه يعطيها خصوصاً دون غيرها وكان غرضك على الجملة بيان جنس ما تناوله الإعطاء لا الإعطاء في نفسه ولم يكن كلامك مع من نفى أن يكون كان منه إعطاء بوجه من الوجوه بل مع من أثبت له إعطاء إلا أنه لم يثبت إعطاء الدنانير فاعرف ذلك فإنه أصل كبير عظيم النفع" (القزويني، د.ت: 141).

وعند النظر في الآيات الكريمة السابقة التي جاءت في الثناء عليه سبحانه وتعالى نجد أنها قد اشتملت على بعض الملامح البديعية التي أفضت لمزيد من الجمال في العبارة، فالآيتان الأوليان قائمتان على الطباق، فالضحك ضد البكاء، والحياة ضد الموت، أما الآية الثالثة فهي ليست من قبيل التضاد وإنما من قبيل الجنس الناقص، حيث افتقرت الكلمتان في النون والغين فحسب، وهذا كله له أثره في رفق الدلالة بعناصر فنية تزيينية من شأنها أن تجعل المتلقي أكثر تأثراً بما تشتمل عليه الآية الكريمة، كما منحت العبارة جمالاً أعمق ودلالة

أوسع للوصول إلى ذهن السامع بطريقة فنية مرتبطة بموضوع عظيم ألا وهو الثناء عليه سبحانه وتعالى.

وفي ختام هذا المبحث يتبين لنا أن كثيراً من الآيات القرآنية الكريمة التي تضمنت ثناء على الله سبحانه وتعالى قد اشتملت على عناصر فنية جمالية، سواء من علم البيان أم من علم البديع، حيث كان التشبيه حاضراً في هذه الآيات كتشبيه نور الله سبحانه وتعالى، والتشبيه الدال على أنه ليس يشبهه شيء، كما كانت ألوان البديع حاضرة في هذه الآيات كالجناس والطباق والمقابلة ونحوها، وقد منحت هذه العناصر الفنية الجمالية الآيات الكريمة قدراً أكبر من التأثير في المتلقي نتيجة لحضور المكونات البيانية والبديعية المتنوعة، كما كان لها أثر في تعميق المعنى المرتبط بالثناء عليه سبحانه وتعالى لدى المتلقي.

#### الخاتمة

وختاماً، لا بد من إيراد مجموعة من النتائج وهي كما يلي:

يقصد بالثناء في معناه الاصطلاحي ما يشبه المدح، ولكن يحمل شيئاً من التعظيم، أي إن الثناء فيه تعظيم للمذكور، وإعلاء لشأنه، وهو أعم وأشمل وأوسع من المدح، كما أنه أعم وأشمل وأوسع من الشكر، وهو ما يختص بفكرة هذا البحث المتمثلة بثناء الله سبحانه وتعالى على نفسه.

جاءت الآيات الكريمة في ثناء الله سبحانه وتعالى على نفسه معتمدة على عناصر التركيب اللغوي البليغ، انطلاقاً من حضور عناصر التوكيد في مثل: إنني أنا الله، الضمير المنفصل، "أنا"، و"هو"، الأمر الذي يزيد في بلاغة الآية الكريمة، كما اشتملت الآيات على عناصر إنشائية كالأمر والاستفهام والنفي، وكلها مظاهر إنشائية لها دورها في انفعال المتلقي وتفاعله مع الخطاب، مما يعكس حضوراً أعمق للمعنى والدلالة ضمن الآيات القرآنية الكريمة.

إن كثيراً من الآيات القرآنية الكريمة التي تضمنت ثناء على الله سبحانه وتعالى قد اشتملت على عناصر فنية جمالية، سواء من علم البيان أم من علم البديع، حيث كان التشبيه حاضراً في هذه الآيات كتشبيه نور الله سبحانه وتعالى، والتشبيه الدال على أنه ليس يشبهه

شيء، كما كانت ألوان البديع حاضرة في هذه الآيات كالجناس والطباق والمقابلة ونحوها، وقد منحت هذه العناصر الفنية الجمالية الآيات الكريمة قدراً أكبر من التأثير في المتلقي نتيجة لحضور المكونات البيانية والبديعية المتنوعة، كما كان لها أثر في تعميق المعنى المرتبط بالثناء عليه سبحانه وتعالى لدى المتلقي.

### المصادر والمراجع

- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله (1415هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق: علي عبد الباري عطية. ط/1. دار الكتب العلمية. بيروت- لبنان.
- البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد (1418هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. ط/1. دار إحياء التراث العربي. بيروت- لبنان.
- التهانوي، محمد بن علي (1996م). كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. تقديم وإشراف: رفيق العجم. تحقيق: علي دحروج. نقل النص الفارسي: عبد الله الخالدي. الترجمة الأجنبية: جورج زيناني. ط/1. مكتبة لبنان ناشرون. بيروت- لبنان.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (1983م). كتاب التعريفات. ضبطه وحققه مجموعة من العلماء بإشراف الناشر. ط/1. دار الكتب العلمية. بيروت- لبنان.
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (1420هـ). مفاتيح الغيب. ط/3. دار إحياء التراث العربي. بيروت- لبنان.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (1407هـ). الكشاف عن حقائق التنزيل في عيون الأقاويل. ط/3. دار الكتاب العربي. بيروت- لبنان.
- السبكي، أبو حامد أحمد بن علي (2003م). عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. تحقيق: عبد الحميد هندواوي. ط/1. المكتبة العصرية. بيروت- لبنان.
- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر (1987م). مفتاح العلوم. تحقيق: نعيم زرزور. ط/2. دار الكتب العلمية. بيروت- لبنان.

- الصابوني، محمد علي (1997م). صفوة التفاسير. ط/1. دار الصابوني للنشر والتوزيع. القاهرة- مصر.
- الطالب، يحيى بن حمزة (1423هـ). الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. ط/1. المكتبة العنصرية. بيروت- لبنان.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (1984م). التحرير والتنوير. الدار التونسية للطباعة والنشر والتوزيع. تونس.
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (1422هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. ط/1. دار الكتب العلمية. بيروت- لبنان.
- عمر، أحمد مختار (2008م). معجم اللغة العربية المعاصرة. ط/1. دار عالم الكتب. القاهرة- مصر.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (1979م). مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط/1. دار الفكر. القاهرة- مصر.
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (د.ت). العين. تحقيق: إبراهيم السامرائي، ومهدي المخزومي. (د.ط). دار ومكتبة الهلال. بيروت- لبنان.
- القزويني، أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن عمر (د.ت). الإيضاح في علوم البلاغة. تحقيق، محمد عبد المنعم خفاجي. ط/3. دار الجيل. بيروت- لبنان.
- القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (د.ت). لطائف الإشارات. تحقيق: إبراهيم البسيوني. ط/3. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة- مصر.
- الكرمانى، محمد بن يوسف (2024م). تحقيق الفوائد الغيائية. تحقيق: علي العوفي. ط/1. مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة- السعودية.
- المعتز بالله، أبو العباس عبد الله بن محمد (1990م). البديع في البديع. ط/1. دار الجيل. بيروت- لبنان.

- المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين (1990م). ط/1. التوقيف على مهمات التعاريف. دار عالم الكتب. القاهرة- مصر.
- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (1414هـ). لسان العرب. ط/3. دار صادر. بيروت- لبنان..
- الميداني، عبد الرحمن بن حسن حبنكة (1996م). البلاغة العربية. ط/1. دار القلم، دمشق- سوريا، والدار الشامية- بيروت- لبنان.
- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (1998م). مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بدوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو. ط/1. دار الكلم الطيب. بيروت- لبنان.
- الهاشمي، أحمد بن مصطفى (د.ت). جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. تحقيق: يوسف الصميلي. المكتبة العصرية. بيروت- لبنان.

## References

- Al-Alusi, Shihab al-Din Mahmud ibn Abdullah (d. 1415 AH). *Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-'Azim wa al-Sab' al-Mathani*. Edited by Ali Abd al-Bari Atiyya. 1st ed. Dar al-Kutub al-'Ilmiyya. Beirut, Lebanon.
- Al-Baydawi, Abu Sa'id Abdullah ibn Umar ibn Muhammad (d. 1418 AH). *Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil*. Edited by Muhammad Abd al-Rahman al-Mar'ashli. 1st ed. Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi. Beirut, Lebanon.
- Al-Tahanawi, Muhammad ibn Ali (d. 1996 CE). *Kashshaf Istilahat al-Funun wa al-'Ulum*. Introduction and supervision by Rafiq al-'Ajam. Edited by Ali Dahrouj. Persian translation by Abdullah al-Khalidi. Foreign translation by George Zenani. 1st ed. Maktabat Lubnan Nashirun. Beirut, Lebanon.
- Al-Jurjani, Ali ibn Muhammad ibn Ali al-Zayn al-Sharif (1983 CE). *Kitab al-Ta'rifat (The Book of Definitions)*. Edited and verified by a group of scholars under the supervision of the publisher. 1st ed. Dar al-Kutub al-'Ilmiyya. Beirut, Lebanon.

- Al-Razi, Abu Abdullah Muhammad ibn Umar ibn al-Hasan ibn al-Husayn (1420 AH). *Mafatih al-Ghayb (Keys to the Unseen)*. 3rd ed. Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi. Beirut, Lebanon.
- Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmud ibn Amr (1407 AH). *Al-Kashshaf 'an Haqa'iq al-Tanzil fi 'Uyun al-Aqawil (The Revealer of the Truths of Revelation in the Sources of Sayings)*. 3rd ed. Dar al-Kitab al-'Arabi. Beirut, Lebanon.
- Al-Subki, Abu Hamid Ahmad ibn Ali (2003 CE). *'Arus al-Afrah fi Sharh Talkhis al-Miftah*. Edited by: Abd al-Hamid Hindawi. 1st ed. Al-Maktabah al-'Asriyyah. Beirut, Lebanon.
- Al-Sakkaki, Abu Ya'qub Yusuf ibn Abi Bakr (1987 CE). *Miftah al-'Ulum*. Edited by: Na'im Zarzur. 2nd ed. Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah. Beirut, Lebanon.
- Al-Sabuni, Muhammad Ali (1997 CE). *Safwat al-Tafasir*. 1st ed. Dar al-Sabuni lil-Nashr wa al-Tawzi'. Cairo, Egypt.
- Al-Talibi, Yahya ibn Hamzah (1423 AH). *Al-Tiraz li-Asrar al-Balaghah wa 'Ulum Haqa'iq al-I'jaz*. 1st ed. Al-Maktabah al-'Ansiyyah. Beirut, Lebanon.
- Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir ibn Muhammad ibn Muhammad al-Tahir (1984). *Al-Tahrir wa al-Tanwir*. Tunisian House for Printing, Publishing and Distribution. Tunis.
- Ibn Atiyya, Abu Muhammad Abd al-Haqq ibn Ghalib al-Andalusi (1422 AH). *Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-Aziz*. Edited by: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad. 1st ed. Dar al-Kutub al-Ilmiyya. Beirut, Lebanon.
- Omar, Ahmad Mukhtar (2008). *Mu'jam al-Lughah al-Arabiyya al-Mu'asirah*. 1st ed. Dar Alam al-Kutub. Cairo, Egypt.
- Ibn Faris, Abu al-Husayn Ahmad ibn Faris ibn Zakariya (1979). *Maqayis al-Lughah*. Edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun. 1st ed. Dar al-Fikr. Cairo, Egypt.
- Al-Farahidi, Abu Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad (n.d.). *Al-Ayn*. Edited by Ibrahim al-Samarrai and Mahdi al-Makhzumi. (n.p.). Dar wa Maktabat al-Hilal. Beirut, Lebanon.
- Al-Qazwini, Abu al-Ma'ali Muhammad ibn Abd al-Rahman ibn Umar (n.d.). *Al-Idah fi Ulum al-Balaghah*. Edited by Muhammad Abd al-Mun'im Khafaji. 3rd ed. Dar al-Jil. Beirut, Lebanon.
- Al-Qushayri, Abd al-Karim ibn Hawazin ibn Abd al-Malik (n.d.). *Lata'if al-Isharat*. Edited by Ibrahim al-Basyouni. 3rd ed. Egyptian General Book Organization. Cairo, Egypt.

- Al-Kirmani, Muhammad ibn Yusuf (2024 CE). *Tahqiq al-Fawa'id al-Ghiyathiyya*. Edited by: Ali al-Awfi. 1st ed. Maktabat al-'Uloom wa al-Hikam. Madinah, Saudi Arabia.
- 
- Al-Mu'tazz Billah, Abu al-'Abbas 'Abd Allah ibn Muhammad (1990 CE). *Al-Badi' fi al-Badi'*. 1st ed. Dar al-Jil. Beirut, Lebanon.
- Al-Manawi, 'Abd al-Ra'uf ibn Taj al-'Arifin (1990 CE). *Al-Tawqif 'ala Muhimmat al-Ta'arif*. 1st ed. Dar 'Alam al-Kutub. Cairo, Egypt.
- Ibn Manzur, Abu al-Fadl Muhammad ibn Mukarram ibn 'Ali (1414 AH). *Lisan al-'Arab*. 3rd ed. Dar Sader. Beirut, Lebanon.
- Al-Maydani, 'Abd al-Rahman ibn Hasan Habanka (1996 CE). *Al-Balaghah al-'Arabiyya*. 1st ed. Dar al-Qalam, Damascus, Syria, and Dar al-Shamiyya, Beirut, Lebanon.
- Al-Nasafi, Abu al-Barakat Abdullah ibn Ahmad ibn Mahmud Hafiz al-Din (1998 CE). *Madarik al-Tanzil wa Haqa'iq al-Ta'wil (The Perspectives of Revelation and the Realities of Interpretation)*. edited and its hadiths authenticated by Yusuf Ali Badawi, reviewed and introduced by Muhyi al-Din Dib Misto. 1st ed. Dar al-Kalim al-Tayyib, Beirut, Lebanon.
- Al-Hashimi, Ahmad ibn Mustafa (n.d.). *Jawahir al-Balaghah fi al-Ma'ani wa al-Bayan wa al-Badi' (Gems of Eloquence in Meanings, Rhetoric, and Figures of Speech)*. edited by Yusuf al-Sumaili. Al-Maktabah al-'Asriyyah, Beirut, Lebanon.